

# علوم البلاغة في الجامعة

للأستاذ علي العماري

- ٦ -

- تشبيه، استمارة - كناية - من معنى كلى وغرض بقصد إليه الأديب... الخ»  
أبحاث كثيرة يدعو الأستاذ إلى تناولها بالدرس ، وبذلك يجدد البلاغة العربية .

ظفر في فم الأمانى حلو ليت منه لنا قلامة ظفر  
وتحضى خمسة عشر عاما كان يمكن أن ترى فيها آرا لهذه الدعوة ، ولكننا نفاجا في سنة ١٩٤٦ بكتاب للشيخ أمين يسميه « فن القول » ويقول في الصفحة الرابعة منه « إني أحس إحساسا قويا عنيقا بحاجة حياتنا الأدبية واللغوية إلى دراسات كثيرة واسعة لم نتم بها ، ولا هيأنا السبيل لإتمامها ؛ ولو استطعنا أن نعرف بها ونقتنع بضرورتها ، وندفع إليها ونقوم بمحاولات أولية فيها لنخلق الجيل الذي يقوم بها ويتمها فذلك خير ما نسدى لعصرنا ، وجل ما تؤدي به واجبنا . ولن أظن لحظة أننا قد أوفينا في ذلك على الأمل المرجو ، والمثل المنشود أبدا ، لأن الميدان خال بل مقفر . وسنرى في البلاغة التي تراوحت درسها هنا مثلا لذلك بيننا » وإذن فالشيخ أمين لم يصنع شيئا في هذه المدة الطويلة ، ولم يصنع غيره كذلك لأن الميدان « خال بل مقفر » فهل يكون هذا الكتاب الذي يخرج به هو العمل المرجو في تجديد البلاغة ؟ هذه محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العليا ، وقد وصلتني منها ١٢٠ صفحة ، وبقائها في المطبعة كما أظن ، وكان من حق الشيخ علينا أن ننظر حتى يتم طبع المحاضرات ، ولكننا نقول هنا كلمة ولا يزال الباب مفتوحا ، مائة وعشرون صفحة هي مقدمة لعمل تجديدي في البلاغة ، فإذا تناول فيها ؟ تحدث في أربع عشرة صفحة عن التفسير الحيوى والاجتماعى لفكرة إنشاء المعهد ، ثم التفت إلى ما كان نشره من محاضرات ومقالات فأعاد نشرها بشيء من البسط والإسهاب ، فشكلم عن نشأة البلاغة وعن منهج دراستها عندنا وعند غيرنا ، وتحدث عن اللغة العامية واللغة الفصحى ومشكلات اللغة الفصحى كل ذلك في هذا العدد الضخم من الصفحات اعتبره مقدمة لكتابه . ليس ذلك حسنا ؟ لقد ذكروا أن أحد الرجاز أتى نصر بن سيار وإلى خراسان ومدحه بأرجوزة تشبيها مائة بيت ومدحها عشرة آيات ، فقال نصر : والله ما تركت كلمة عذبة ولا معنى لطيفا إلا وقد شغلته عن مدحى بتشبيك . وأنا أرجو

قلت فيما سبق إن رجال الجامعة لم يصنعوا شيئا في تجديد البلاغة العربية ، غير أن ملاءوا غرف الدراسة ، وأذهان الطلاب بالطن على المتقدمين ، والتنويه بقصورهم وتقصيرهم ، فلننظر فيما بين أيدينا من كتب لترى مصداق ذلك . في سنة ١٩٣١ التي فضيلة الأستاذ الشيخ أمين الخولى محاضرة في الجمعية الجغرافية الملكية وسماها « بحثا تاريخيا تجديديا » تحدث فيها عن صلة الفلسفة بالبلاغة العربية ، وتكلم طويلا عن نشأة البلاغة وتطورها والمدارس التي احتضنتها ، ثم تحدث عن الدراسة في كلية الآداب ودعا إلى تجديد البلاغة تجديدا شاملا وكان مما قاله « وهى - يعنى الكلية - في إخلاص المجدد المستنير بالتاريخ تستطيع أن تحتط طريق الرسم الفنى وتجمله واضح العالم مغايراً لطريق البلاغة التي سميها البلاغة العملية ، كما عازمت على أن تتلافى ما كان من أثر الفلسفة في تجديد البلاغة وقصور بحثها ، لأن إلزامها حدود دراسة الجملة قد حرمها من أبحاث ضرورية للفن الأدبى ، أبحاث تراها في بلاغات اللغات الحية ويجب أن تتناولها بالدرس ، ومن تلك الأبحاث البحث في الأسلوب واختلافه وأوجه تفاوته ، ومزايا أنواعه المختلفة ، ومن ذلك البحث فيما وراء المعنى الجزئى

فهذا كتاب المطالمة يا قوم ، لا عون فيه على القراءة ، ولا انسجام بين موضوعاته ولا تناول لطريف الأحداث ، ولا حسن اختيار لقطع الثمر ، فإذا بقى ؟  
لا تبكوا على التلاميذ إذ يكونون في الامتحان ، لا تصرخوا ولا تستصرخوا ...

أيها القوم ... السم في الدواء !!

طامل السير شاهين  
المدرس بالمدارس الأميرية

وأعتقد أنا لو حذفنا منه هذه الأبحاث القديمة العربية لبق  
الكتاب أبيض منسولا . على أنه فوق ذلك كتاب وصفي وعمل  
البلاغة إنما هو وضع القوانين التي إذا ترسما الأديب استطاع أن  
ينشئ . وهذا الكتاب في أكثر مباحثه أشد صلة بأدب اللغة  
منه بالبلاغة ، وإن ذكر مؤلفه أنه وضعه في البلاغة ، وقدم له  
بأبحاث فيها .

ومهما يكن من شيء . فلا زلنا عند رأينا من أن الجامعيين  
تركوا البلاغة العربية كما كانت على عهد السكاكي ، وإذا كانوا  
صنعوا فإنهم لم يزيدوا على أن رجعوا إلى كتب البلاغة قبل  
السكاكي ، وكتب النقد الأدبي فافتروا منها ، وهذا عمل  
يشاركهم فيه كثير من أبناء دار العلوم ومن أبناء كلية اللغة  
العربية بالأزهر ، فإن هو التجديد يارئيس الأئمة ؟ !

على العماري

المدرس بمعهد القاهرة الثانوي

## الأستاذ ساطع الحصري

يقدم :

إلى المعلمين والمربين والوالدين والفكرين

١ - آراء وأحاديث في الوطنية والقومية

٢ - آراء وأحاديث في التربية والتعليم

وهما خلاصة مطالعات ، وزبدة تجارب ، في ترتيب

منطقي ، وأسلوب سهل ، وصورة مشوقة . . . . .

يطلبان من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

٢٠ قرشاً للأول و ٣٠ قرشاً للثاني

عدا أجرة البريد

لا يكون كتاب « فن القول » كهذه الأجوزة .

لكن جزءاً من دعوة الشيخ أمين قد تحقق ، فقد أخرج  
الأستاذ أحمد الشايب كتاب « الأسلوب » وتكلم فيه عن كل  
المباحث التي دعا الشيخ إلى تناولها ، فهل هذا الكتاب عمل  
مجددي ؟ لننظر . والذي نراه أن الأستاذ الشايب عمد إلى  
جهات ثلاث فاختلف منها كتابه .

(١) رسم خطي أرسطو في خطابته ، فقد تحدث هذا عن  
الأسلوب وقيمه ووضوحه وصفاته الخاصة ، والشروط العامة  
للأسلوب ، وتطور الأسلوب وسلامته وشروط ذلك ، وشرح  
تراء الأسلوب وبسطه ووسائل ذلك ، كما بين الأسلوب الكتابي  
والأسلوب الخطابي والأسلوب الشعري والأسلوب النثري وتحدث  
عن اختلاف الأسلوب باختلاف الموضوعات وغير ذلك .

(٢) سطا على أبحاث المتقدمين من أمثال عبد القاهر والجاحظ  
وقدامة وابن رشيق والآسدي وصاحب المشل الثائر والقلشندى  
فاختطفها اختطافاً ، وحسبك أن ترجع إلى ما كتبه الممددة عن  
فنون الشعر ، وما كتبه قدامة في نعت الوصف ونعت المهجاء  
ونعت الرثاء ونعت المديح ونعت التشبيه ، ثم تقرأ كلام الأستاذ  
الشايب ف سوف تعتقد معي أن المسألة كما يقولون « حذو القذة  
بالقذة » .

وأما عبد القاهر فأمره معروف فقد كتب كتاباً خاصاً في  
النظم الذي يسميه الأستاذ « الأسلوب » قال « للخفة والشروع »  
والجاحظ كتب عن حمة اللماي وفسادها ومناسبتها للألفاظ ،  
وحسبنا هنا الإشارة .

(٣) الفريون - كما يقول الشيخ أمين - يمتون في  
البلاغة بدراسة الأسلوب ، ويقول غير مرة إن هذه الأبحاث  
التي يدعو إليها - وهي قوام كتاب الأستاذ الشايب - مما عني  
به الفريون عناية تامة ، ويخص بالذكر كتاب الأسلوب الإيطالي  
lo stile italiano للباريني .

ولا نمتبم - بل إننا نتوقن - أن الأستاذ الشايب نظر  
طويلاً في البلاغة العربية وأخذ عنها ، وإذن فهل لنا أن نقول كما  
قال بعض النقاد الظرفاء : « لو قيل لكل معنى في شعر حميد بن  
تور ارجع إلى صاحبك لما بقي في يده شيء » .